والتقلل منها ومجانبة ابنا الدنيا وابنائها وتركها فيها على من فيها من اهلها
والنصيحة للخلق وحسن الخلق معهم ومجالسة الفقرا وتعظيم اوليا الله
تعالى والاقبال على ما يعنيه فان العالم اذا احب الدنيا واهلها وجمع منها فوق الكفاية
يغفل عن الاخرة وعن طاعة الله بقدر ذلك قال الله عز وجل يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم من احب دنياه
اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه الا فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال
فضيل ابن عياض العالم طبيب الدين وحب الدنيا دا الدين فاذا كان الطبيب
يجر الدا الى نفسه فمتى يبرا غيره فاذا وفق الله لعالم من العلما الانابة
الى الله وعلى لو امره والاعراض عن الدنيا وما فيها ومن فيها فاول ما يلزمه
ان يعرف نعم الله عليه في ذلك ويقوم بواجب الشكر ويزيد تواضعا واجتهادا
ويعلم ان الله مجول على ذلك وان ذلك توفيق من الله تعالى لا مجاهدة منه فان
مجاهدته ايضا ومعرفته بنعم الله عليه زيادة توفيق فاذا كان العالم بهذا
المحل من الدين كان اماما مقتدى به في احكام الظاهر واحوال الباطن يهتدى
بنوره كل من صحبه ويستضي بعلمه كل من اتبعه ويكون حجة الله على
عباده وبركة في بلاده ومن زاد علمه اهلك العالم المفتنون ولا حسرة اعظم من
ان يهلك العالم بما يرجوا به نجاته ونحن نعوذ بالله من الخذلان انتهى
قال المؤلف رحمه الله بعبارة اخرى من معنى ما تقدم فقال العلم ان فارقته
الخشية فلذا ابو الامعليك وعليك العلم الذي تلازمه الخشية لك لانك
تنتفع في دنياك واخرتك وليس ذلك الاما ذكرناه والعلم الذي لا خشية فيه عليك
لانك تستضر به فيهما وهذا هو الفرق بين علما الاخرة وعلما الدنيا من حيث
ان علما الاخرة موصوفون بالخشية والرهبة وعلما الدنيا موسومون
بالامن والغرة وقد بين علماؤنا رضي الله عنهم حال الفريقين واوضحوا امرهم بالنعوت
والعلامات واطالوا في ذلك النفس لما شاهدوا من انتشار الفساد في الارض بسبب جهل
الناس بالعلم النافع اي تنبيههم في ارادة الشفا في ذلك واستيفا الكلام عليه وياتي
ذلك من الاخبار والاثار ما يغنيه بالنظر في كتاب العلم من كتاب احيا علوم الدين لابي
حامد الغزالي رضي الله عنه كان العلما ربيع الناس اذا انظر اليهم المريض ابسره

ان يكون صحيحا

ان يكون صحيحا وان نظر اليهم المفتقر لم يود ان يكون غنيا وقد صاروا اليوم فتنة
على الناس قال هذا الى امانة الصالح هكذا لو ادركنا ما بنا هذا فانا لله وانا اليه راجعون
واعلم ان قد ورد في الكتاب والسنة من فضل العلم والعلما ما لا يحصى كثرة ولا
يرجى حصول ذلك الا لمن صحت فيه نيته وصحة نيته في ذلك ان يكون غرضه
فيه طلب مرضاة الله تعالى وابتغا له فيما ينفع عنده وانتقاله من الخروج من
ظلمة الجهل الى نور العلم فهذه هي النية الصحيحة التي تحمل عاقبتها اجلا
ويجتني ثمرتها في طاعة الله عاجلا وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني من الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع الشمس
ذلك اليوم وقال الحسن كان الرجل اذا طلب العلم لم يلبث ان يرى ذلك في خشوعه
ولباسه وبصره ولسانه وصلاته وهديه وزهده وان كان الرجل ليصيب الباب
من ابواب العلم فيعمل به فيكون خيرا له من الدنيا بما فيها ولو كانت له فيضعها
في الاخرة ولما نبين على الناس مما يشتبه فيه الحق والباطل فاذا كان كذلك
لم ينفع فيه الا دعا كدعا الغريق وقال سفيان الثوري رضي الله عنه انما يتعلم
العلم ليتقى الله به وانما فضل العلم على غيره لانه يتقى الله به فان اخل هذا المقصد
وفسدت نية طالبه بان يستشعر به التوصل الى نيل الدنيا او يعني مال او جاه
فقد بطل اجره وحبط عمله وخسر خسرانا مبينا قال الله عز وجل من كان
يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
وما له في الاخرة من نصيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه ابو
هريرة رضي الله عنه من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به
عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها وكان الحسن يقول
والله ما طلب هذا العلم احدا الا كان حظه منه ما اراد به وقال عقوبة
العالم موت القلب قيل له وما موت القلب قال طلب الدنيا بعمل الاخرة فان اتفاق
هذا الغرض ان يتصدى به الى تولي الاعمال السلطانية كجباية مالها وتوصل
به الى اكتساب مال من حرام او شبهة فقد تعرض لغضب الله تعالى وسخطه
وباء باثمه واثام المقتدين به وكان الجهل اذا ذاك خيرا له من العلم واحمد عاقبة
قال ابو عمر ابن عبد البر روينا عن الاوزاعي رضي الله عنه قال شكت النواويس
الى الله عز وجل ما تجد من نتن جيف الكفار فاوحى الله اليها بطون علما السو
انتن مما انتم فيه قال وروينا عن الفضيل ابن عياض واسحق ابن العراني قال

Copyright King Saud University